



عبد المحسن الكاظمي



من زمن التوهج بـ
رافة
يون



رئيس مجلس الإدارة ونيس التحرير

فخري كريم

العدد (2225) السنة الثامنة
الخميس (18) اب 2011

12

ظاهرة الارتجال عند
الشاعر الكاظمي



الكاظمي

شاعر الارتجال

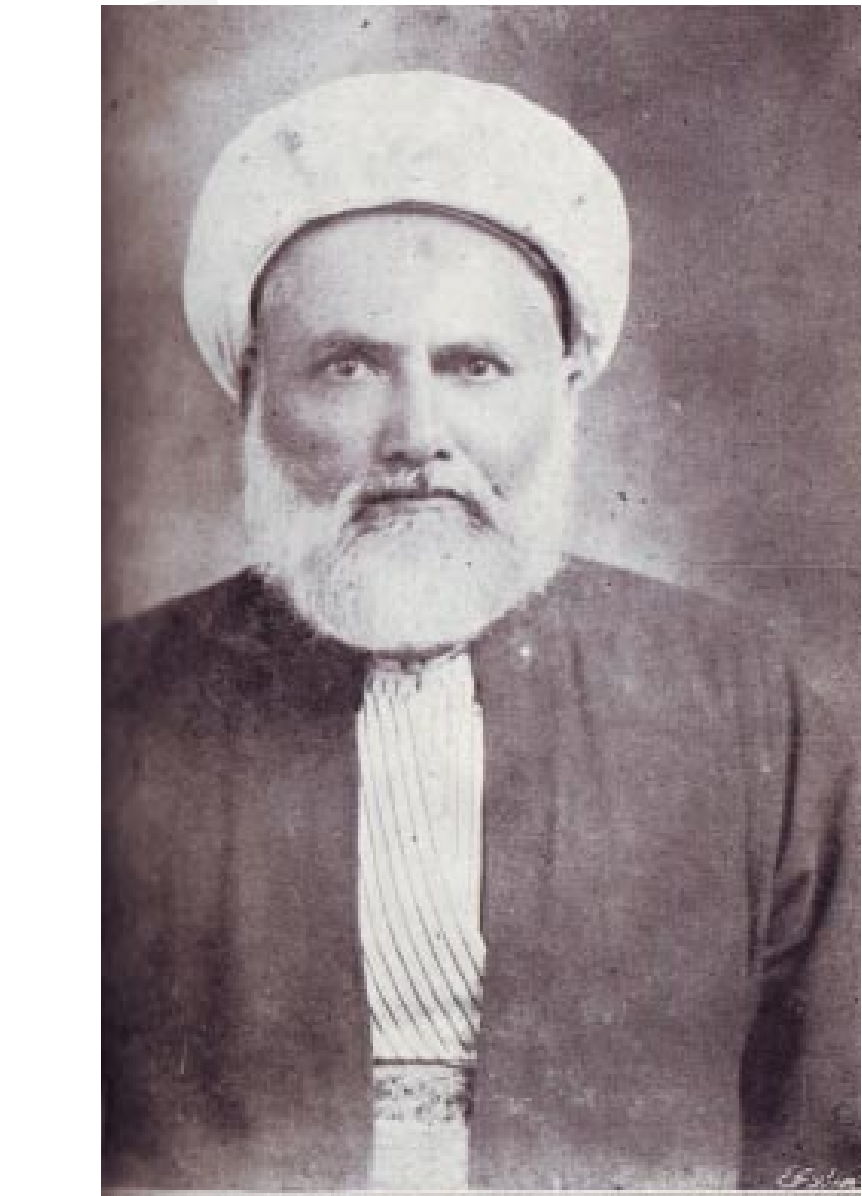
طاهر الطنابي

كاتب مصري راحل

يقصد الى ان انتهى من القصيدة فقال الكاظمي: "هذا كلام عرفناه من افواه الناس" فاجابه الشيخ علي: "رائحة الزهر تنم عليه، ياشيخ عبد المحسن هل تغن انني لا اعرفك؟" وهنا جاء شوقي فتعارفنا. وبدأ عهده بمصر منذ هذا الوقت واول قصيدة قالها بمصر كان حفا كأنها الحبيب فهي فضة ذهب حتى ايام الاخيرة من حياته على زيارته، وقد عرفته معرفة شخصية منذ سنة ١٩١٩، وقرأت مع ديوان البارودي كطالبيه، وصرت اتردد عليه لعلمي بما كان للرجل من ادب حجم، وقريحة خصبية وملكة فياضة، فلما اقلقت من بالمنزل بالطرق سمعت اخيرا صوتنا ضعيفا فأخذ يقوى في تهجد، وابدعت الشيخ وقد اقبل يسأل في لطف من الزائرة وكان يصره قد ضعف حتى صار لايميز به وجوده و زأنيه فسلمت عليه فعرفني، ودخلت فأخذ يعترف بمرضه وعدم وجود احد معه لان ابتغته (رباب) كانت وقتئذ في المدرسة فقلت له: "أذا كان بيننا من هو احق بالاعتذار فهو اننا لاني اضعف عليك كثيرا من الراحة" فقال: "لا يا بني، اني لانس بالادباء وعشاق الادب، ولقد صرقت عني سأم الوحدة منذ فارقنتي رباب الى المدرسة".

قصيدة بنت اللمة: نكر هذا السأم ولم يزد عليه، لان الكاظمي مع ما كان فيه من آلام الحياة لا يجهز بالشكوى، ولا يرضى ان يكون يوما موضع عطف الناس، ولقد عاش محتفظا بكبريائه، واثقا بقدرته وعلو مكانته، فاذا تحدث عن نفسه لم تتسك في ان الرجل معتد بنفسه الاعتدال الذي يستحقه، خبير بقدره و اقدار انداده من شعراء اليوم، وقد كان لا يقدم على نفسه احدا من شعراء العصر الحاضر. وكان يقول عن حافظ: "قصيدته بنت اللمة" وهو يعني ان كان يكذ ويتعب في قول الشعر، وان قرعته لا تواتيه عند الزرؤم، فيقضي الوقت الطويل في نظم قصائده.

اما شوقي فعنده انه خير من البارودي ويعتقد انه امير الشعراء ما عداه هو، الان اماره شوقي لم تسم بعد لي ان تظل الكاظمي بغيرها وتنشر سلطانها عليها، رائحة الزهور تنم عليه: وقد حدثني انه لما حضر الى مصر سنة ١٨٩٩ زاره العلماء والكتاب والشعراء وكان ممن زاره الشيخ علي يوسف واحمد بك خلوصي وحسن بك حمادة، فسأله الشيخ علي يوسف متجاهلا اياه: "من الاستاذ وماذا يقصد من زيارته لمصر؟" فاجابه: "غريب جاء هذه الديار ليستشفى بهوائها" وفي اليوم التالي رد للشيخ علي يوسف الزيارة بالمؤيد، وفي اثناء حديثه معه جساء نكر شوقي بك، فتجاهله



لايقدم على البارودي في الشعر احدا من شعراء العصر ويقول: "كلمة امير في مصر كثيرة التداول ولكن مصداق هذه الكلمة هو محمود البارودي".

ابن ديوانه: وسألته يوما عن اشعاره لماذا لم يجمعها فاعتذر بتناثر اوراقها هنا وهناك ولكن الرجل لم يكن يعني حتى في ايام صحته وشبابه يجمع ديوان له وقد اخبرني ان الشيخ محمد عبده، والبارودي واسماعيل صبري، لاموا عليه لذلك، والحوالي ان يجمع ديوانا له من قصائده، واستعد الشيخ علي يوسف لطبعه، واسرع فاعلن في جريدة المؤيد نياً طبع الديوان وعنون هذا النبا بعنوان: "بشرى للقاء" لكن لم يفعل بعد واستمرت قصائده مبعثرة

ياقدم على البارودي في الشعر احدا من شعراء العصر ويقول: "كلمة امير في مصر كثيرة التداول ولكن مصداق هذه الكلمة هو محمود البارودي".

ابن ديوانه: وسألته يوما عن اشعاره لماذا لم يجمعها فاعتذر بتناثر اوراقها هنا وهناك ولكن الرجل لم يكن يعني حتى في ايام صحته وشبابه يجمع ديوان له وقد اخبرني ان الشيخ محمد عبده، والبارودي واسماعيل صبري، لاموا عليه لذلك، والحوالي ان يجمع ديوانا له من قصائده، واستعد الشيخ علي يوسف لطبعه، واسرع فاعلن في جريدة المؤيد نياً طبع الديوان وعنون هذا النبا بعنوان: "بشرى للقاء" لكن لم يفعل بعد واستمرت قصائده مبعثرة

ياقدم على البارودي في الشعر احدا من شعراء العصر ويقول: "كلمة امير في مصر كثيرة التداول ولكن مصداق هذه الكلمة هو محمود البارودي".

يايران والافغان والهند والتخاطب التجاري باللغة الفارسية في هذه البلاد كثير، فمكنت عنده ستة اشهر امكنتي بعدما ان اقرأ واكتب.

ثمة خرج المعلم هاربا ليلا لان بعض تلاميذه الاغنياء اهانوه فانقطعت عن دراسته رغم انفي وذهبت الى معلم عربي ولكن ما لبثت ان خرجت من عنده ثم اخذت انظر في المخطوطات العربية والفارسية.

وكنت اعتقد ان ليس في الدنيا احسن من ابي وجدي، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدرا المجلس فكير علي ذلك، وسألت بعض الخدم عنه فقال: "هذا عالم" فقلت: "عالم يعني عنده فلوس؟" فقال: "لا..".

وكانت الدنيا احسن من ابي وجدي، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدرا المجلس فكير علي ذلك، وسألت بعض الخدم عنه فقال: "هذا عالم" فقلت: "عالم يعني عنده فلوس؟" فقال: "لا..".

وكانت الدنيا احسن من ابي وجدي، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدرا المجلس فكير علي ذلك، وسألت بعض الخدم عنه فقال: "هذا عالم" فقلت: "عالم يعني عنده فلوس؟" فقال: "لا..".

وكانت الدنيا احسن من ابي وجدي، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدرا المجلس فكير علي ذلك، وسألت بعض الخدم عنه فقال: "هذا عالم" فقلت: "عالم يعني عنده فلوس؟" فقال: "لا..".

ما يقول به سرا غير الاخضاء، وحدث ان حضر الاستاذ جمال الدين الافغاني الى العراق نغيا من ايران فاحتقيت به، وجعلت انصره ومن هذا الحين تنهيت اعين البوليس الي، فقلت في نفسي ما دامت هذه الاعين قد تنهيت الي فلا بد من الرحيل الي بني لام.

واودعت صديقا لي صندوق اوراقي

وما لبثت ان خرجت من عنده ثم اخذت انظر في المخطوطات العربية والفارسية.

وكانت الدنيا احسن من ابي وجدي، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدرا المجلس فكير علي ذلك، وسألت بعض الخدم عنه فقال: "هذا عالم" فقلت: "عالم يعني عنده فلوس؟" فقال: "لا..".

وكانت الدنيا احسن من ابي وجدي، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدرا المجلس فكير علي ذلك، وسألت بعض الخدم عنه فقال: "هذا عالم" فقلت: "عالم يعني عنده فلوس؟" فقال: "لا..".

وكانت الدنيا احسن من ابي وجدي، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدرا المجلس فكير علي ذلك، وسألت بعض الخدم عنه فقال: "هذا عالم" فقلت: "عالم يعني عنده فلوس؟" فقال: "لا..".

وكانت الدنيا احسن من ابي وجدي، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدرا المجلس فكير علي ذلك، وسألت بعض الخدم عنه فقال: "هذا عالم" فقلت: "عالم يعني عنده فلوس؟" فقال: "لا..".

وكانت الدنيا احسن من ابي وجدي، وذات مرة زار جدي احد العلماء فرأيته متصدرا المجلس فكير علي ذلك، وسألت بعض الخدم عنه فقال: "هذا عالم" فقلت: "عالم يعني عنده فلوس؟" فقال: "لا..".

عبد المحسن الكاظمي

الشاعر الكبير

عبد القادر البراك

صحفي عراقي راحل

في مثل هذا اليوم الموافق ٣٠ نيسان ١٩٣٥، وفي حي متواضع من احياء القاهرة اغضض الشاعر العراقي المغرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي عينيه الاغماضة الابدية. وقد ترقرقت على وجنتيه اللتين لم يخمد الموت من شمعها، وعلى لحينته المسترسلة التي لم يصعق الفناء من هيبتها دموع كريمته الوحيدة الشاعرة (رباب الكاظمي).

وما ان انبلج صباح اليوم الثاني لوفاة الشاعر حتى ظهرت الصحف على ما اعتادت عليه في مثل هذه المناسبات القاصمات – مجلة بالسواد تنعى الشاعر الذي اوقف شعره قرابة نصف القرن على تسجيل نهضة العرب على ابتعاد تخومهم، وفي كل دولة من دولهم، وعلى التعبير عما يحسون بصدور العربي مهما فصلت بينه وبين اخيه العربي الحد والحد والانتظار: وردت امواج الاثير النعي فتلقته صحف الاقطار العربية بما يحمل بها ان تقابل به نعي شاعر فضل ابي خدم وطنه فكوفي بالاغتراب عن مرباه، والعزلة في البلد الذي اختاره لاغترابه والعوز الذي لايمكنه من تحقيق الضروري من حاجياته الدنيا كشاعر ابي يقنع بالكفاف، ما دام بوسع التعبير عما يرى نفسه ملزما بالتعبير عنه تجاه جدلته من العرب والمسلمين.

وما ان زالت الغاشية التي تعتاد البلاد حين تمنى وضيق العراقيين النبا فما تردد على افواههم – بعد اظهار الاسى والاسف – غير الكلام الذي احسن الشاعر البعقوبي في اجماله له: وكان اراكة طابت اصولا سقتها الكاظمية والغري فلما ايعت ادبا وفضلا نأت فعداهما الثمر الجني

وما ان زالت الغاشية التي تعتاد البلاد حين تمنى بفقد عظيم من عظمائها حتى شرعت اقلام الادياء والباحثين تكشف عن بعض مناحي حياة الفقيه، وتحلل اغراض الشعر الذي كان يقرضه، ومدى اهميته في نهضة العرب، وتتخذ من اساليبه البليغة النماذج التي تمنى على شدة الادب ومقرضي الشعر ان يترسموا نهج هذا الشاعر في الاخذ بها.

ومن ثم قربت الموجة الهادرة التي استبجت وفاة الكاظمي..

ويخل – رحمه الله في التأريخ: على هذا الترتيب الذي اسلفت تتابعت الامور التي جدت بعد وفاة هذا الشاعر وكثير من الذين سبقوه والذين اعقبوه وسبقوقونه من امثاله. وليس بالوسع ازالة هذه "الرتابية..". فلا اقل من ان تطرف الذين لم يدرسوا هذا الشاعر ببعض ما يتعلق بحياته. عليها تدخل الى قلوبهم الانسراح، والى

بمناسبة ذكرى وفاته

في مثل هذا اليوم الموافق ٣٠ نيسان ١٩٣٥، وفي حي متواضع من احياء القاهرة اغضض الشاعر العراقي المغرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي عينيه الاغماضة الابدية. وقد ترقرقت على وجنتيه اللتين لم يخمد الموت من شمعها، وعلى لحينته المسترسلة التي لم يصعق الفناء من هيبتها دموع كريمته الوحيدة الشاعرة (رباب الكاظمي).

وما ان انبلج صباح اليوم الثاني لوفاة الشاعر حتى ظهرت الصحف على ما اعتادت عليه في مثل هذه المناسبات القاصمات – مجلة بالسواد تنعى الشاعر الذي اوقف شعره قرابة نصف القرن على تسجيل نهضة العرب على ابتعاد تخومهم، وفي كل دولة من دولهم، وعلى التعبير عما يحسون بصدور العربي مهما فصلت بينه وبين اخيه العربي الحد والحد والانتظار: وردت امواج الاثير النعي فتلقته صحف الاقطار العربية بما يحمل بها ان تقابل به نعي شاعر فضل ابي خدم وطنه فكوفي بالاغتراب عن مرباه، والعزلة في البلد الذي اختاره لاغترابه والعوز الذي لايمكنه من تحقيق الضروري من حاجياته الدنيا كشاعر ابي يقنع بالكفاف، ما دام بوسع التعبير عما يرى نفسه ملزما بالتعبير عنه تجاه جدلته من العرب والمسلمين.

وما ان زالت الغاشية التي تعتاد البلاد حين تمنى وضيق العراقيين النبا فما تردد على افواههم – بعد اظهار الاسى والاسف – غير الكلام الذي احسن الشاعر البعقوبي في اجماله له: وكان اراكة طابت اصولا سقتها الكاظمية والغري فلما ايعت ادبا وفضلا نأت فعداهما الثمر الجني

وما ان زالت الغاشية التي تعتاد البلاد حين تمنى بفقد عظيم من عظمائها حتى شرعت اقلام الادياء والباحثين تكشف عن بعض مناحي حياة الفقيه، وتحلل اغراض الشعر الذي كان يقرضه، ومدى اهميته في نهضة العرب، وتتخذ من اساليبه البليغة النماذج التي تمنى على شدة الادب ومقرضي الشعر ان يترسموا نهج هذا الشاعر في الاخذ بها.

ومن ثم قربت الموجة الهادرة التي استبجت وفاة الكاظمي..

ويخل – رحمه الله في التأريخ: على هذا الترتيب الذي اسلفت تتابعت الامور التي جدت بعد وفاة هذا الشاعر وكثير من الذين سبقوه والذين اعقبوه وسبقوقونه من امثاله. وليس بالوسع ازالة هذه "الرتابية..". فلا اقل من ان تطرف الذين لم يدرسوا هذا الشاعر ببعض ما يتعلق بحياته. عليها تدخل الى قلوبهم الانسراح، والى

بمناسبة ذكرى وفاته



الشاعر الكبير الكاظمي في اليمين مع استاده واخيه الكبير محمد حسين الكاظمي في القاهرة

ذكريات

عن رحيل الكاظمي ودفنه في مصر

حكمة الجادري

ديپلوماسي عراقي وزوج السيدة باب الكاظمي

الكاظمي مع مجموعة من الشخصيات العربية في القاهرة عام ١٩٢٠

في حوالي الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم الأول من شهر ايار عام ١٩٢٥ اتصل بي "الطالب" عز الدين آل ياسين، رحمة الله عليه، واعلمني بان الأستاذ الشيعي عبد المحسن الكاظمي قد توفي بداره بمصر الجديدة، فألمني هذا الخبر كل الألم وكنت اعلم بان الكاظمي يعاني ألام مرض الانتهاب الرئوي منذ أكثر من شهر، وكان الطالب المذكور ملازماً له طيلة تلك المدة فكان مثالا للشهامة والوفاء ففقت بعد ذلك بالاتصال بمن كنت اعرفه من اصداق الكاظمي الذين كانوا يترددون عليه ابان حياته كالشيخ مصطفى عبدالرازق استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة القاهرة وشيخ الجامع الأزهر بعدنذ، والاساتذة اسعد داغر وزكي مبارك واحمد امين، وخليل مطران وAnton الجميل وخير الدين الزركلي وامين سعيد وغيرهم وعلمت ان الشيخ مصطفى عبد الرازق كان ملازماً للفراش ولكنه اصمر على ان امر عليه في صباح اليوم التالي لاصطحابه الى منزل الكاظمي للاشتراك بتشييع جثمانه الطاهر الى مشواه الأخرى، واعلمني الأخرى بانهم سيكونون في موكب التشييع الذي حددت له الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي الثاني من ايار. وفي الموعد المحدد صحبت الشيخ عبد الرازق الى دار الفقيه وكانت تقع بميدان الاسماعيلية بمصر الجديدة، فوجدنا الأستاذ عبد القادر الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية آنذاك قد سبقنا الى

هناك وبعض الطلاب العراقيين الذين كانوا يدرسون بمدارس القاهرة... وكان الشيخ مصطفى بحالة تأثر شديد وقد اغرورقت عيناه بالدموع على صديقه الحميم الذي كان تجمعه به صلة الصداقة والادب الرفيع والأخلاق الفاضلة، وقد أرى ان يشترك في تشييع بسيط لم يسر فيه الا القليل ممن كانوا يتصلون بالكاظمي سواء من الإديباء او من العراقيين الذين كانوا آنذاك بمصر.. ولكن ما ان علم القوم بنعي الفقيه من صفحات الصحف في اليوم التالي حتى بدأ المعزون يفدون على داره فيقدمون التعماري الى كريمته والى من كانوا وكم عاتبنا وعاتب المفوضية العراقية آنذاك الكثيرون من المعزين لعدم قيامنا بالواجب تجاه الكاظمي ايمان مرضه وبعد وفاته وتساعوا اين مجلس الغراء والفاتحة لاستقبال المعزين ولما ذا لم تقم بذلك فلم نجد جواباً؛ ثم مرت الايام.. وكان لنعني الفقيه الاثر الداوي في العراق فقامت الحكومة مجازاة للرأي العام وقررت اقامة حفلة تأبينية كبرى دعت اليها كريمته من مصر وكانت تلك الحفلة فسوق يتبارى فيها الإديباء والشعراء بلاشادة بمنزلة الكاظمي العالية في عالم الشعر القومي العربي والخسارة التي اصابنا الامة العربية عامة والعراق خاصة بفقد.. وقرأنا بالصحف بان لجنا تألفت لجمع ديوان الكاظمي واخرى لجمع الخبرعات من الاهلين لتشييد ضريح لائق بمكانته..

الحائرة جاء الكاظمي وصاح بالقوم هناك: احن اذا قبل العراق وانحنى واشفق ان قيل الشام وازفر واطرق ان قيل الحجاز على جوى واعجب اما قيل مصر وابهى منى النفس ان يلقي العراق وغيره من الخير ما يهوى وما يتخير جميع بلاد العرب في القدر واحد اذا وزنوا البلدان يوماً وقدروا وقال: انما الشام والعراق ومصر اخوات وان تفرقن حيناً حيناً يوم يصيح العرب طراً في جميع البلاد متحدينا

وقد تعدى تلك الى القول: يا نيل انت لنا اب واب الاعزة لا يذل لك في العراق وفي الشام ونجد والحرمين اهل ولك الابر من الجزيرة ما يبر اخ وذل

وكانى بالكاظمي لم يتكف ببتكير القوم في تلك الزمان بان مصر والشام والعراق وبقية البلاد العربية بلاد واحدة ذات امة واحدة بل اراد ان يقول لهم بان ارض الكنانة مصر ، وقد خاطبها بالنيل، هي بمنزلة الأب منها، وابو الاعزة لا يذل ، فهل اوضح من ذلك التفكير "بالوحدة الثالنية" قبل الدعوة اليها بعشرات السنين؟ والذي يتصفح ديوان الكاظمي يبهره ما يجده فيه من كثرة التذكير بامجاد العرب والدعوة لوحدهم والاشادة بالقومية العربية. وقد دعى في بعض قصائده بصراحة الى ان تكون وحدة العرب تحت لواء واحد، وقائد واحد، اسمعه يقول في قصيدة:

تحت لواء واحد يخفق في كل بلد في ظل ادري قائد له من الله الممد

الإنكليز قبل الحصول على " حق البلاد الاكل" في الحرية والإستقلال اذ يقول: احق الممالك ملك سما به ملك عنه لا تشغل واجد بالملك تو فطنة اذا غفل الدهر لا تغفل ويأبى التحالف حتى يعود الى ملكة حقة الاكمل اعندك ان يستبيح الزمان احمانا وانت لنا موئل اعرض امر وانت الذي يحل على يده المعضل وكيف يحل لنا مشكل وحلال مشكله المشكل؟

ولكنه يخاطب افراد الشعب العربي فيقول: سيروا بنا عنقدا وشدا سيروا بنا ممسى ومغدا سيروا فرادى او انفى والجمع للغايات اجدى سيروا ذب عن الحمى وترد عنه المتبدا سيروا مؤلف شملنا ونعيدنا عقدا فعقدا لا تحسبوا الاطانتا هذا نحن لها وعددا هي نور اعيننا التي ابدنا نراح بها ونغدى اوطاننا ارواحتنا بل انها بالروح تغدى بالله يا وطني اجب ما بال قلبك ليس يهدا يرضيك تصيح للخراب وكنت للعمران مهدا يا ايها الوطن الذي نادى ببنيه واستمدا واسر نارا كلما قيل اخمدى تزداد وقدا يدعو كقولهم كما يدعواهم شييا ومردا روح فؤادك واسترح فينوك لا يألون جهدا ستراهم كا لاسد واثبة تلك التي تدعى سايسكس بيكو ليس الحياة بان ترى في يعرب ملكا وانت لخصمها ملوك

ثم اسمعه في احدى قصائده، غير المشورة في الديوان، وقد ارسلها وقد ارسلها الى احد ملوك العرب الذي ارتضى عرشا على اسس تقسيم البلاد العربية بموجب معاهدة. "سايسكس بيكو" المشهورة: ياسية الجاني واية سبة تلك التي تدعى سايسكس بيكو ليس الحياة بان ترى في يعرب ملكا وانت لخصمها ملوك



في فندق شبرد بالقاهرة عام ١٩٢١ بمناسبة تكريم وزير دفاع العراق جعفر العسكري

الكاظمي

كان الكاظمي يتلفت بانظاره هنا وهناك باحثاً عن ذلك القائد من الحكام العرب أنذاك فيفرض فيه الاخلاص ويقول فيه الشعر تشجيعا وتحفيزاً له للعمل القومي ثم بالنصح والتوجيه والتحذير حتى اذا رأى ان ذلك لم ينفذ فيه اذ رأى في ذلك الحكم انحرافاً عن الطريق القويم يسلم عليه القوم



وعاث بها الذنب والخرنق رعى الله اهل الحفاظ الاولى كما لقي القلب فيهم لقوا احبائي هل كلف شيق ينادشه الكلف الشيق وان خفق البدر بنحو الحمى نزت كبدي نحوكم تخفق على حرق اضلعي تلنوي ومن علق ادمعى تدفق متى تنجلي طبقات الكرب وينجاب سدف العنا المطبق؟

وفي قوله: ان يكن بات في الكنانة جسمي ففؤادي بالكرخ بات رهينا ومن قوله: ارفاق الصبا وليس حرام ان انادي رفاقي الاقدمينا بجحك سالك سبل التفاني ولو اعطيتك ملك الارض طراً بغير هواك عيشي ماهناني

ولم اعلم بان اهله واصحابه او رفاق صباه الذين تغني بذكورهم في العراق كانوا يستمعون او يمدون اليه بايديهم او حتى باصرارهم، وانما استمع اليه ومد له يد الاخوة واطهر له واجب الوفاء رجال من ارض الكنانة ممن عرفوا فضله وقدروا منزلته من امثال الامام محمد عبده وسعد زغلول وغيرهما من رجال الفكر وقادة الامة.

اما بعد.. فهذا قليل من كثير عن بعض نواحي حياة شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي، الذي انكره دوماً بالا جلال والتقدير وادعو له في هذه الذكرى الثلاثين لوفاته بالرحمة والنواب، وقد تحدثت بما تحدثت به وما انا "بالاديب الاريب" وانما تذكرنا لادبائنا هنا، لعل هذه الذكرى تهزم فيقوموا بما عليهم من حق الادب القومي تجاه شيخهم الكاظمي، ولست اريد ان اصدق ما ذكره احد ادياء تونس الخضراء عندما ادعى "بان ادياء العراق الان هم اكمل ادياء العربية".

اما المسؤولون من رجال حكومتنا الوطنية، فالامل بان يقوموا بما يخلد انظار القوم في مصر، الى هذه البيعة الطيبة من الارض العربية. وعرفهم بها احسن تعريف فكان ذلك اكبر واقوى ندابة لنا نحن العرب من سكان ارض اليرافدين، فقد وصف العراق وطبيعة ارضه وشجاعة ابناءه بقوله:

فيه السبيل حدائق وخمائل وبه البيوت عرائن وخدور فيه الاريب الغد واللبن الذي وفي ومنه العالم التحرير فلدَى التعسر رزقه ميسور لكنه وهو الغني بتربه من عار في ذلك التراب فقير اما مبانينه فقير شواحق لكن سكان البناء صقور فهم البراة محلقات في العلى واذا هوت فضاغم وغور

واسمع حنينه في قوله: الا خير من ثنايا العراق يطلع اوزورة تطرق؟ هل الدار بعدى معهدي بها يباكرها العارض المغدق ام البين اسلمها لليلي

عن كتاب في ذكرى الكاظمي الجزء الخامس



ظاهرة الارتجال عند الشاعر الكاظمي

الكاظمي في الاردن عام ١٩٢٧ مع الملك عبد الله

امران جسيمان رافقا سيرة الشاعر العراقي الكبير عبد المحسن الكاظمي ، وكانا موضع اهتمام الباحثين وخلافاتهم ، واجماعهم على ان الامرين حقيقيان وجديران بالبحث والتنويه . وهما استقراره في مصر وما احتجج حياته فيها من احداث ، وظاهرة الارتجال الشعري الذي ماز ابداعه ، حتى توهم البعض وعده ضربا من المبالغة او الخيال ! . وفي المقال الذي بين يديك اطلالة سريعة على الامر الثاني وما اشتهر من ارتجاله للشعر ونوادره ، بما يناسب هذا الملف .

ولعل اول من نبه الى هذه الظاهرة لدى الشاعر الكاظمي هو سليم سر كيبس (١٨٦٧ ١٩٢٦) صاحب مجلة (سر كيبس) وهو من اصدقاء الشاعر . وكان سر كيبس مبهورا بما عرفه بما عرفه عن الشاعر ، وكتب في ذلك مما اثار القراء بين مصدق ومكذب . وقد ذكر سر كيبس انه دعا الشاعر الكاظمي لحفلة في داره ، كما دعا اليها الدكتور ابراهيم شذودي (ت ١٩٣١) ، وهو طبيب عيون واديب من اصدقاء الشاعر ايضا . وفي تلك

الحفلة انشد شذودي قصيدة في مدح الكاظمي ، مطلعها:

نفر الحبيب ولا سبب
اتراه يسلب ما وهب
ومنها :

اني بمدحك يا فتى
بغداد اقضي ما وجب
لولا الهيام بشعرك
من غرامي لم اتب

ويقول سر كيبس : ... وما ان انتهى الدكتور شذودي من انشاد قصيدته حتى اجابه المحتفى به بقصيدة ارتجالية من نفس البحر والقافية ، فكان ينظم وانا اكتب والاخوان يعجبون بسرعة خاطره ، حتى بلغت القصيدة ثلاثين ومئة بيت : . ومنها :

لعب الطبيب ولا عجب
ولرب جسد كاللعب
انكيت يا اسي العيو
ن فؤاد صب مكتسب

ولعل اول من نبه الى هذه الظاهرة لدى الشاعر الكاظمي هو سليم سر كيبس (1867 1926) صاحب مجلة (سر كيبس) وهو من اصدقاء الشاعر . وكان سر كيبس مبهورا بما عرفه عن الشاعر ، وكتب في ذلك مما اثار القراء بين مصدق ومكذب . وقد ذكر سر كيبس انه دعا الشاعر الكاظمي لحفلة غداء في داره ، كما دعا اليها الدكتور ابراهيم شذودي (ت 1931) ، وهو طبيب عيون واديب من اصدقاء الشاعر ايضا . وفي تلك



لكاظمي

قصيدة بلغت ٣٧ بيتا فيما اذكر ، وقد نشرها سليم في مجلته في سنتها الخامسة ...
اما القصيدة فمطلعها :
اترى الافضلين والابدالا
وجدوا الشكوك فيك مجالا ؟

ومنها مشيرا الى تبديل الزي :
اكذا يبنذ التقاليد حر
ويفك القيود والاعلالا
احرجتك الازرار وهي عقال
وطليق الافكار يابى العقالا
كنت بالامس لست تعرف ما الذيل
فاصبحت تسحب الانبيالا
في عام ١٩١٢ اصدر محمد صبري الملقب بالسوربوني (١٨٩٠-١٩٧٩) كتابه الرائد (شعراء العصر) ، ولم يغفل الشاعر العراقي المقيم بمصر وبداهته ، فقال : والرجل على خلق عظيم ، يراه كل من يختلط به ، وهو اطول الشعراء نفسا ، وربما يرتجل القصيدة التي تبلغ المئة والمتين او ما ينوف عليها دفعة واحدة . ونقلت الكتب التي صدرت بعد هذا ما ذكر عن الامر .

وكان الاستاذ خير الدين الزركلي (١٨٩٣-١٩٧٦) ، الاديب والباحث وصاحب موسوعة (الاعلام) من اصدقاء شاعرنا الكاظمي ، ويعرف الكثير عنه وعن شاعريته ، وقد اكد في كتابه الكبير على حقيقة الارتجال في شعر الكاظمي ، غير ان الاستاذ محمد مهدي البصير (الدكتور فيما بعد ، ١٨٩٥-١٩٧٤) اراد التاكيد من الامر عام ١٩٣٠ وهو في مصر في طريقه الى فرنسا للدراسة ، فألتقى الزركلي وتحدثا عن الكاظمي ، فنذكر الزركلي : انه اول من اخبر الكاظمي بالاعتداء الذي جرى على سعد زغلول عام ١٩٢٤ وطلب منه ان يقول شيئا بالمناسبة ، فلبى الشاعر الطلب في الحال ، ثم رغب اليه الزركلي ان يقول شيئا اخر عن زعيم مصر وبقافية اخرى ، فصمت الكاظمي لحظات ثم اجاب هذه الرغبة . ويضيف البصير انه تحدث مع الاستاذ اسعد داغر (١٨٨٦-١٩٥٨) اوائل القرن العشرين ، فابترده الصحافي سليم سر كيبس بالعبء الشديد عليه لعدم تهنته بزيه الجديد ، فقد نزع سر كيبس الزي الافرنجي الضيق ، وعاد الى لبس القفطان المشدود من وسطه بالزئار ، وجبة سهلة الطي ، واعلن عن هذا التغيير في الصحف المحلية ... فلما دخل الكاظمي واسمعه سر كيبس عقبه قال له :

الق دوانك واقرّب
وخذ ادانك واكتب
ثم استمر في ارتجال الشعر في مدح سر كيبس ووصف زيه الجديد ، ويضيف المغربي : حتى اذا طال نفس القول ، اعترضته قائلا : ارى سيكون لهذه القصيدة نبا عظيم بين ادباء القاهرة فلم لا يكون لي فيها نكر . وانا ثالثكما وشاهد حادنتكما ؟ . فتحول الكاظمي عن سليم ، واقبل على وخاطبني ببضعة ابيات من شعره المرتجل على وزنه وقافيته ، ثم عاد الى اتمام الكلام في سليم حتى اكمل

قبره ، فهل لك ان تتفضل فتنتشد القصيدة في الحفلة ، قال الكاظمي : نعم .
وجاء الموعد المحدد وجاء الى موضع الاحتفال ولكنه راى قريبا من ذلك الموضع ضريحا ضخما فسأل عنه فقليل له انه قبر المرحوم



ولعل اشهر ما ينقل في موضوعنا واطرفه ، في زيارة جعفر العسكري رئيس الوزراء العراقي الى مصر ، حفلا تكريميا كبيرا له ، وكان من بين شهود ذلك الحفل الشاعر الكاظمي وقد ضعف بصره يومئذ . فأقترح عليه اثناء الحفل ولم يكن اسمه مدرجا في قائمة المتكلمين ان يقول شيئا مناسباً



محمود سامي باشا البارودي (١٨٣٩-١٩٠٤) ، ولم يكن الكاظمي قدرثى البارودي حين وفاته بسبب مرضه ، فعدل الى ضريحه وعدل فيما يتنازع عن قدرة الكاظمي على الارتجال ، وهم في هذا بين مصدق ومكذب ، ولكن كثرتهم تميل الى التكنيد ، فما تقول في هذا؟

فقال : ان المكذبين معذورون ومخطؤون لان ارتجال مئات ابيات من الشعر الجيد امر لا يصدقه العقل !! ومخطؤون لان هذه هي الحقيقة . اروي لك ان صديقا للكاظمي فقد ولدا له في ريعان الشباب فلم يواسه الكاظمي ولم يحضر لقراءة الفاتحة على روح ولده بسبب مرضه ، ولكنه التقى به بعد ايام فعزاه وواساه واعتذر اليه ، فقال له هذا : ولكن يا استاذ لو نظمت ابياتا ترثي بها الفقيد لكن احب اليئا ، وينشده حبا وكرامة . ارتجل قصيدة في اربعين بيتا ، وكتبها والد الفقيد . ولما فرغ الكاظمي من الارتجال وصديقه من الكتابة قال له : انا سنقيم حفلة اربعين للمرحوم على

فسلم عليه سلاما حارا ؟ ، وقال له انه من مريديه ، والمجيبين بادبه ، وقد مدحه بقصيدة متواضعة ويود ان ينشده اياها ، فقال له : هات .
واذا هي قصيدة شينبية على جانب كبير من الصعوبة . فلما فرغ الشاعر من انشاده ، قال له الكاظمي : انك لم تبقي لنا شيئا ! ومع ذلك اخذ يجيبه في نفس العروض والقافية وما زال يرتجل حتى اشفقت عليه ، ورجوته ان يكف عن الارتجال !

اما الكاتب الكبير عباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤) وهو المعروف بقسوته على مخالفيه وشحته في اطلاق كلمات المدح والاطراء ، فقد اكد هذه الحقيقة وان لم يكن قد راى الكاظمي وهو يرتجل الشعر ، فقال : هذه هي سهولته المقرونة بالجزالة ، وهذا هو ارتجاله المعصوم من الارتجال ! لم احضره وهو ينظم على البديهة ، ولكن حدثني بعض من حضروه ، فقال : انه كان رحمه الله ، ينظم كمن يتحدث على مهل ، ويملي فيكاد بعض الائه يسبق من يكتب ويستعيد الابيات حينما بعد حين لكنه كان يستعيدا ليربط بينها ، وقلما يستعيدا لتبديل او تنقيح . (من مقدمة الجزء الثاني) .

وشهد الشيخ مصطفى عبد الرزاق (١٨٨٥-١٩٤٦) شيخ الازهر ووزير الاوقاف المصري والباحث المرموق ، فقال : والكاظمي اية في ارتجال الشعر الجيد ، يأتي فيه بالعجب العجاب ، رايناه يحضر الحفل العام او المجلس الخاص ، تطرؤ مناسبة يدعى لان ينشد فيها شعرا ، ثم ياخذ في الانشاد فلا تلمح اثر الارتجال في تلك القصائد الطوال المجودة . ولا تلمح اثر للتكلف في ذلك الشاعر العربي ، الذي يفيض شعره عن بديهية وارتجال ، كأنه الهام .

اصدر الاسناد المرحوم عبد الرحيم محمد علي كتابا بخمس حلقات جمع فيه

ولم يكتب اسعد داغر ، بل اضاف في حديثه للبصير قائلا : وما كان لي وانا ارى هذا يعيني راسي واسمعه بادني ، ان امتحن الكاظمي لارى الى اين تصل قدرته على الارتجال ، ولكن هذا ما فعلته ! فقد اتفقت مع شاعر مصري على ان يمدح الكاظمي بقصيدة صعبة الروي ، وينشده اياها عنده في موعد حددته له . ودعوت الكاظمي الى الغداء وبعد ان فرغا من تناول الطعام خرجنا الى الصالون لتناول القهوة ، واذا بالشاعر المصري يفلجج الكاظمي

ماكتب عن الكاظمي في شتى الكتب والدوريات وكفى به مؤنة البحث والجمع ، الا ان غيابه القسري ثم فقدانه عام ١٩٨٠ ، اوقف هذه المجموعة الادبية والتاريخية المهمة .
وتضم هذه المجموعة الرائقة وشهادات مختلفة عن موضوعنا ، كتبها شخصيات عربية مختلفة العررض والقافية وما زال يرتجل حتى اشفقت عليه ، ورجوته ان يكف عن الارتجال !
اما الكاتب الكبير عباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤) وهو المعروف بقسوته على مخالفيه وشحته في اطلاق كلمات المدح والاطراء ، فقد اكد هذه الحقيقة وان لم يكن قد راى الكاظمي وهو يرتجل الشعر ، فقال : هذه هي سهولته المقرونة بالجزالة ، وهذا هو ارتجاله المعصوم من الارتجال ! لم احضره وهو ينظم على البديهة ، ولكن حدثني بعض من حضروه ، فقال : انه كان رحمه الله ، ينظم كمن يتحدث على مهل ، ويملي فيكاد بعض الائه يسبق من يكتب ويستعيد الابيات حينما بعد حين لكنه كان يستعيدا ليربط بينها ، وقلما يستعيدا لتبديل او تنقيح . (من مقدمة الجزء الثاني) .

سليم سر كيبس والشيخ عبد القادر الغربي وخير الدين الزركلي واسعد داغر من الادباء المعهودين ، الروايات التي لا يكاد يصدقها المرء ، لولا ثقة الرواة .
ولعل اشهر ما ينقل في موضوعنا واطرفه ، في زيارة جعفر العسكري رئيس الوزراء العراقي الى مصر ، فأقام العراقيون في مصر حفلا تكريميا كبيرا له ، وكان من بين شهود ذلك الحفل الشاعر الكاظمي وقد ضعف بصره يومئذ . فأقترح عليه اثناء الحفل ولم يكن اسمه مدرجا في قائمة المتكلمين ان يقول شيئا مناسباً ، وتحت اللاحاح وقف الكاظمي وارتجل قصيدة طويلة من مئة واربعين بيتا ، وهي من غرر قصائده ، ومطلعها :

يراع العلى هل انت ادهى وابصر
ام السيف ارسى منك قلبا واجسر





﴿ ١ ﴾

« قال توفيق البكري : الكاظمي ثالث اثنين الشريف
الرضي ومهيار الديلمي » الاعلام للزكي ج ٤ ص ٢٩٦ .

﴿ ٢ ﴾

« وعبد المحسن الكاظمي الذي قطن مصر وسارت الركنان
مغنية بشعره وافتخرت الصحف بنشره » الشيخ محمد حسين المظفر :
تاريخ الشيعة ص ١٣٥٢ / ١٣٥٢ / نجف .

﴿ ٣ ﴾

« - [ان اكثر ما حاكى به الشيخ عبد المحسن استاذ
يعني السيد ابراهيم الطباطبائي] هو : طول النفس وسرعة
البديهة والذهاب بالشعر مذهب العرب الاولين [الدكتور البصير
نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ص ١٢٩ ، ١٩٤٦ بغداد .

﴿ ٤ ﴾

« . . . هبط مصر وذاع بها صيته ونظم فيها القصائد الزناة
سيا في الاجتماع والسياسة واكثرها على البديهة فان له في الشعر
بديهة عجيبة . . . »

محسن الامين العاملي معادن الجواهر ج ٢ ص ٣٠١ - ١٣٩٤ - دمشق

﴿ ٥ ﴾

« . . الكاظمي عزيز على مصر والعراق وسائر الاقطار العربية

الشقيقة » مجلة مسامرات الجيب عدد ٩٦ مايس ١٩٤٧ القاهرة .

﴿ ٦ ﴾

« . . . وكان يعتقد في الكاظمية قبل الحرب العامة مجلس
ادب عظيم يضم بين جانيه جماعة كبيرة من الادباء والظرفاء والشعراء
النوابغ كالشاعر العبقري ابن عمنا الشيخ عبد المحسن الكاظمي . . . »
محمد صالح الكاظمي - احسن الأثر ص ٦٠ - ١٩٣٣ بغداد

﴿ ٧ ﴾

« شعر الكاظمي جزء حيوي من تراث النضال العربي هو شعر
كالذهب لا يفقد قيمته ابدأ على اختلاف الأيام . . . » عجاج فويض
جريدة الزمان عدد ٧٦٦٨ - ١٩٦١ بغداد

﴿ ٨ ﴾

« . . . ولقد برهن بطول قصائده التي كانت تبلغ في كثير
من الاحيالت المائتين اوزيد على ان القافية ليست عقبة في سبيل اداء
الافكار والمعاني ، وعلى ان الشعر العربي يتسع لاوسع الاغراض . »
طاهر الطناحي - جريدة البلاد - العدد ٥٥٢ / ١٩٣٥ / بغداد .

﴿ ٩ ﴾

« و أرتي الكاظمي موهبة اخرى فائقة هي ضلوعته في ارتجال
الشعر و ارتجاله »

كمال ابراهيم - مجلة الاتحاد - العدد ١٨ / ١٩٣٤ - بغداد .

عراقيون
من زمن التوحيد

